شارع العباس في الستينات

# مجلة فصلية تعنى بالثقافة والفنون والاداب
# تصدرعن دار الرقيم في كربلاء



**رئيس مجلس الادارة**
أ.د عبود جودي الحلي

**رئيس التحرير**
عباس خلف علي

**المتابعة الفنية**
أ.د معن جعفر حبيب

**التصحيح اللغوي**
م. م آس عقيل الموسوي
م . م نجيب فريد السامر

**الهيئة الاستشارية**
أ. د فهد مهدي البصير
أ . م . د عدنان طعمة
د. عبد الهادي الفرطوسي
د. الجيلالي الغرابي ـ المغرب


## أماكن التوزيع الرئيسية

الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين /المركز العام
مكتبة المعارف / كربلاء
المركز الثقافي عينكاوا / أربيل
مكتبة المركز الثقافي للطباعة والنشر / الحلة
اتحاد أدباء ميسان
مكتبة الأمام الباقر / الناصرية
اتحاد أدباء كركوك
مكتبة كنوز التراث العربي / المثنى
مكتبة الفكر العربي / الأهلية سابقا / البصرة


**لوحة الغلاف**
عايد السيلاوي

**الرسوم الداخلية**
محمد جسوم
فاضل طعمة

**التصميم والاخراج الفني**
فؤاد العرداوي



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ١٨٦٤ في ١٥/ ٥/ ٢٠١٣

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين بالرقم ١٤٤٠ في ٧ / ٢ / ٢٠١٤

# المحتويات


**كلمة العدد** ص(٥)

**الدراسات الفكرية والادبية**

١-صياغة المقدمة الغيرية — د. محمد يونس صالح - العراق — ص(٦)

٢-التشكيل الأسلوبي في الخطاب الشعري الإحيائي: قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي أنموذجا — د.عبدالحكيم المرابط المغرب — ص(١١)

٣-ثلاثية نجيب محفوظ بين فخ التنميط وإعادة النظر — د. هاني حجاج - مصر — ص(٢٢)

**دراسات ثقافية**

١-مميزات الكتابة الرقمية — د. جميل حمداوي المغرب — ص(٢٦)

**كتاب العدد**

١- نظرية البلاغة في ميزان البحث النقدي تجربة عبد الملك مرتاض نموذجاً — د. محمد سيف الأسلام بوفلاقة الجزائر — ص(٣٧)

**مفهوم الوثيقة في النص**

١-الكتابة والصيرورة التأريخية عند محمد برادة — د. محمد الدوهو المغرب — ص(٤٣)

٢-الوثيقة الحبسية والكتابة التاريخية — د. الحسين ريوش المغرب — ص(٥٠)

**الترجمة**

١-برج بابل والبحث عن الفردوس المفقود — فاضل ثامر العراق — ص(٥٧)

٢-نظرية النص — ت / د. عبدالرحيم الرحوتي المغرب — ص(٦٣)

**المتابعة**

١-السرد والذاكرة الذاتية / قراءة في مدّونة السياب " كنت شيوعيا" — د. عبدالعظيم السلطاني العراق — ص(٦٨)

**حوار العدد**

١-حوار مع الكاتب والباحث د. عماد عبداللطيف — أجرى الحوار: شميعة مصطفى جامعة فاس / المغرب — ص(٨٧)

**نصوص**

١-طفلك يا أبي — د. أحمد الدمناتي المغرب — ص(٩٢)

٢-عشق المتسولين — أياد خضير العراق — ص(٩٣)

٣-بنت — د. الجيلالي الغرابي المغرب — ص(٩٤)

**رؤى**

١- في أنواعيّة النثر العراقي الجديد — د. فاضل لتميمي العراق — ص(٩٦)

٢-رواية قيامونت / جنون الموت ؟...أم جنون الحياة — د. سمير الخليل العراق — ص (١٠٣)

٣- التأويل ومتخيل النص / مقاربة تفكيكية لرواية ( من أعترافات ذاكرة البيدق ) د. محمد مصابيح الجزئر — ص(١١٣)

**تجارب**

اصداء حضارية على ضفاف النيلين — باسم فرات — ص (١١٧)

**المحور الفني**

١-العلاقة أب-ابن من منظور نفسي وتمثلاتها في السينما العربية فيلم "زهايمر" أنموذجا — ياسين سليماني الجزائر — ص(١٢١)

**خزانة الرقيم** ص(١٢٨)

## الكاتب والباحث د. عماد عبداللطيف
## إن ما يُتاح للقارئ العربي في الوقت الراهن ينتمي إلى حقبة أقدم في تطور العلم

أجرى الحوار د. شميعة مصطفى /جامعة فاس المغرب

**عماد عبد اللطيف احد أعمدة تحليل الخطاب في العالم العربي من جامعة القاهرة انطلقت أبحاثه الدقيقة لتشمل جميع أصناف الخطاب وخاصة الخطاب السياسي على إثر التحول الجذري الذي عرفه العالم العربي ومصر على وجه الخصوص إثر انزياح أحد قلاع الحكم المطلق بالعالم العربي و دخول مصر في متاهة اللاستقرار على إثر الانقلاب العسكري الحالي وجدير بالذكر أن المحلل الشاب عماد عبد اللطيف له صيته في أكبر الجامعات الدولية من جامعة أكسفورد إلى جامعات اليابان وقد حاضر مؤخرا بالهند بدعوة من جامعاتها كما أن حضوره بالعالم العربي له وزنه وخاصة الجامعات المغربية التي تستضيفه في كل فعالية حول تحليل الخطاب آخرها جامعة عبدالملك السعدي وجامعة القاضي عياض بمراكش . حيث كان لنا معه الحوار التالي:**

*** دكتور عماد عبد اللطيف أنت الآن أحد أعمدة محللي الخطاب في العالم العربي؛ أريد أولا أن نعرف من هو د. عماد عبد اللطيف هذا الاسم الذي حاضر في بقاع العالم كان آخرها جامعة طوكيو**

شكرًا جزيلا على هذه الدعوة الكريمة، وأسعد أن أحاور أكاديميًا بارزًا مثلكم. ودعني أصف سؤالك الأول بأنه مُربك، فما أصعب أن يتحدث المرء عن نفسه. ولو أنني سآخذ زمام مغامرة سرد الذات، فسوف أنطلق من ملاحظة أن الصدفة تلعب الدور الأكبر في حياتي. ففي مرحلة دراستي الثانوية كنت أطمح إلى دراسة الأدب الإنجليزي، وكنت بالفعل أقضي أوقاتًا طويلة في قراءة روايات إنجليزية مبسطة، لكن الأقدار شاءت أن ألتحق بقسم للغة العربية، على غير رغبة مني. وسرعان ما عشقت الأدب العربي، حتى تفوقت في دراسته. وحين عُينت بعد تخرجي معيدًا بجامعة القاهرة، كنت أودُّ أن أعدَّ أطروحتي في دراسات ما بعد الكولونيالية تطبيقًا على الرواية العربية، لكن – مرة أخرى – يختار القدر شيئًا آخر، وتجبرني الجامعة على دراسة البلاغة العربية القديمة، التي كانت صورتها باهتة ومقبضة في نفسي. لكنني قبلت التحدي، وأنجزت بالفعل أطروحتي للماجستير في أسلوب الالتفات، وبعد ست سنوات من معايشة البلاغة القديمة، تاقت نفسي إلى تحرير البلاغة العربية من انشغالاتها التقليدية، وسعيتُ لاستكمال دراستي في الغرب، حتى أعايش اللحظة الراهنة في إنتاج المعرفة، وكانت ألمانيا هي منتهي طموحي، فقد كنت أسير الفلسفة الألمانية بتجلياتها العظيمة بدءًا من كانط وهيجل، وصولا إلى ماركيوز وهابرماس. ومرة ثالثة، تشاء الأقدار أن أسافر إلى بريطانيا وليس ألمانيا، وأن أدرس تحليل الخطاب في قسم اللسانيات بجامعة لانكستر. وبعد عودتي من البعثة، كانت الأجواء مهيئة للبحث، والمساهمة في الازدهار الذي تعيشه دراسات البلاغة وتحليل الخطاب. ومنذ ذلك الحين، أحاول أن أرفد هذين الحقلين بأعمال أراها ضرورية. وأظل مبتسمًا كلما عاندني القدر، فأنا أدرك أن ما يخبئه لي هو الأفضل.

عماد عبد اللطيف

*** تتنوع كتاباتك لكن اهتمامك واحد هو البحث في ثنايا الخطاب وآليات إنتاجه: كيف تقيّمون الوضع النظري والمنهجي لتحليل الخطاب في العالم العربي من حيث * * *الاجتهاد وخلق وضعيات جديدة لفهم الخطاب في تنوعه السياسي والأدبي ووو**

تحليل الخطاب أحد أهم الحقول المعرفية في العلوم الإنسانية في الوقت الراهن. وربما يكون تعبير الموضة الأكاديمية هو الوصف الدقيق لواقع الاهتمام به في العالم العربي (والغربي أيضًا). فهناك إقبال متزايد من الباحثين في تخصصات معرفية متباينة على قراءة الأعمال التي تنتمي إليه، وتزايد ملحوظ في المنشورات الأكاديمية التي تنتسب إليه. وكعادة الموضات الأكاديمية، فإن لهذا الانشغال إيجابياته وسلبياته. فهناك، من ناحية، ما يكاد يكون انفجارًا في عدد الباحثين والمنشورات والفعاليات الأكاديمية المعنية بدراسات الخطاب. ويكفي أن أضرب مثالا واحدًا، هو ظهور سبع دوريات أكاديمية عربية مختلفة تحمل اسم "الخطاب"، ضمن عنوانها في أقل من خمس سنوات؛ وهي دوريات البلاغة وتحليل الخطاب (المغرب)، واللسانيات وتحليل الخطاب (المغرب)، وفصل الخطاب (الجزائر)، والخطاب (الجزائر)، وخطاب (السودان)، والخطاب الثقافي (السعودية)، والخطاب الصوفي (الجزائر). وهذه ربما تشكل ظاهرة استثنائية في تاريخ الدوريات العربية المحكمة.

يُتوقع أن يُسهم هذا الانفجار المعرفي في تعميق المنهجيات، والأطر النظرية، والمدونات التي يعمل عليها محللو الخطاب العرب. ومع ذلك، فإن للموضات الأكاديمية وجه سلبي أيضًا، إذ إنها تكون مغرية بشدة للباحثين، فيرتدون أقنعتها، دون أن يُغيروا جلدهم. والنتيجةهي كمٌّ كبير من الأعمال التي تحمل اسم "الخطاب"، و"تحليل الخطاب"، و"دراسات الخطاب"، لكنها في حقيقتها دراسات تقليدية، لا تفيد من تحليل الخطاب؛ سواء بوصفه منهجية، أو مقاربة، أو منظورًا. وعلى الرغم من ذلك، فإنني أعتقد أن ما يجنيه تحليل الخطاب من كونه موضة أكاديمية أكثر مما يفقده، فحتى هؤلاء الذين يُزينون به أغلفة كتبهم دون أن يستوعبوه في متنها، سوف يدفعهم التوق إلى ارتداء ثوب المعاصرة باتجاه بذل مزيد من الجهد لفهم منطلقاته، وربما تفعيل أدواته. وأتوقع أن تشهد السنوات القليلة المقبلة توالي صدور كتابات أصيلة في هذا الحقل المعرفي المهم.

***كيف ترى الواقع البحثي العربي مقارنة بالواقع البحثي الغربي في تحليل الخطاب؟**

قدَّم الغربيون الإسهامات المؤسّسة لتحليل الخطاب. وظل هذا الحقل المعرفي ذا نزعة مركزية غربية جلية حتى زمن قريب. ويكاد يتغير هذا الوضع المعرفي في العقد الأخير على نحو كبير، إذ تتعاظم الإسهامات المهمة التي تأتي من بيئات أكاديمية غير غربية، وبخاصة من أمريكا اللاتينية، والدول الآسيوية والعالم العربي. وقد كنتُ طرفًا في فعاليات وحوارات متواصلة بشأن الآثار السلبية للمركزية الغربية لتحليل الخطاب، وكيف يمكن مقاومتها. والمثير للاهتمام أن بعض هذه الفعاليات جرى في بريطانيا، وهي أحد أهم مراكز إنتاج المعرفة فيما يتعلق بتحليل الخطاب. وهو ما يعني أن إدراك مخاطر النزعة الأوروبية لتحليل الخطاب تحديدًا، قائم في الغرب نفسه. وهناك الآن إصدارات متوالية تقدم المنجز المعرفي في تحليل الخطاب في بيئات غير غربية على نحو جيد.

فيما يتعلق بمقارنة واقع الدراسات العربية والغربية في تحليل الخطاب، يمكن أن أقول إن الأعمال العربية تعرف ازدهارًا كميًا دالًا، لكننا نحتاج إلى بذل مزيد من الجهد لبلورة إسهام عربي مؤثر في مسار هذا العلم في الوقت الراهن. ويرجع هذا إلى عدة أمور؛ منها أننا ما زلنا نتعامل مع المنجز الغربي بوصفه نموذجًا للمحاكاة، وليس بوصفه مقترحًا للنقد والتطوير. إذ ثمة رضوخ غير مبرر، يُهيمن على تعامل الباحثين العرب مع الكتابات الغربية، وبخاصة لدى شباب الباحثين ممن يُعدون أطروحات الماجستير والدكتوراه. ونحتاج إلى تغيير هذه الذهنية، باتجاه دعم التلقي النقدي، الذي يمتلك ثقة القبول والرفض والإضافة. وهناك عامل آخر هو أن معظم الكتابات العربية تكشف عن وجود فجوة معرفية تمتد لعقدين أو أكثر في الأدبيات التي يتكئون عليها. فبسبب ضعف تواصل كثير من الباحثين العرب مع البحوث المكتوبة بلغات أجنبية، وبطء نشر المترجمات، فإن ما يُتاح للقارئ العربي في الوقت الراهن ينتمي بالفعل إلى حقبة أقدم في تطور العلم، خاصة في ظل التحولات الجذرية المتسارعة التي تنتاب العلوم. وثمة سبب آخر لضعف إسهام العرب في مسار حقل تحليل الخطاب هو عزوف أغلب الباحثين العرب عن نشر أعمالهم بلغات غير العربية، إما لغياب القدرة أو الرغبة. ومن المؤسف أن العلوم الإنسانية الآن تميل إلى نوع من التمركز حول الإنجليزية، وهو ما يحرم لغات علم أخرى ثرية من فرص إرفاد الحقول المعرفية، ومنها اللغة العربية. وسرعان ما سيجد الباحثون أنفسهم مضطرين للنشر بالإنجليزية، إذا كانت لديهم طموحات المساهمة في التيار السائد للعلوم.

***استنادًا إلى هذا التقييم المتشائم، ما الحلول التي تقترحها لدعم المساهمة العربية في تحليل الخطاب؟**

في ظني أن التحديات ليست شديدة الخطورة، فنحن نمتلك النواة الضرورية لإنتاج المعرفة، أعني إرادة إنتاج معرفة أصيلة، وعلى الرغم من أن هذه الإرادة فردية غالبًا، ولا تدعمها جهود مؤسسيّة لتحسين واقع البحث العلمي، فإنها قادرة على إحداث تأثيرات عميقة في المجتمع البحثي. لكننا بحاجة، كذلك،إلى الثقة في قدرتنا على تقديم مساهمات معرفية جذرية للعلم، وإدراك أهمية التواصل مع المجتمعات الأكاديمية الدولية. كما نحتاج إلى استثمار العطاء المعرفي التاريخي، وبخاصة التحليلات النصية الدقيقة، والعمليات المتطورة لإنتاج المعنى، التي أنتجتها البلاغة العربية القديمة.

***عبارتك الأخيرة تأخذنا إلى سؤالي التالي، فأنا أظن أنك تركز في كتاباتك على البلاغة كآلية لاستثمار ممكنات الإقناع. فهل الخطاب يروم دوما للإقناع؟ وهل يمكن تصور خلق آلية أخرى تحل محل البلاغة في تحقيق الهدف من كل خطاب تواصلي؟**

دعني في البداية أتفق معك حول أهمية استثمار البلاغة في دراسة الإقناع. ويجدر بنا أن لا ننسى أن البلاغة في جذور نشأتها ارتبطت بالإقناع بشأن ما هو احتمالي وممكن. وقد تبدو عبارتي حاسمة أكثر مما ينبغي لكنني أؤمن بأن دراسة الإقناع لا يمكن أن تُنجز بكفاءة، من دون الإفادة من معطيات التحليل البلاغي.

أعود إلى سؤالك المهم، أظن أن الإقناع وظيفة من وظائف عدة يقوم بها الخطاب، لكنه ليس الوظيفة الوحيدة، وليس حاضرًا دومًا بالتأكيد. فحين أطلب من ابنتي أن تفتح الباب للضيف، أو أرسل رسالة لصديق أخبره أنني سأتأخر خمس دقائق عن اجتماع، أو أصف الكتاب بأن

مقاسه ١٨ × ٤٠سم، فإنني لا أمارس إقناعًا، بل طلبًا أو إخبارًا أو وصفًا بسيطًا. لكن الإقناع حاضر دومًا، حيثما يوجد احتمال (رأي أو موقف أو دعوى أو تصور ..إلخ). وبالطبع فإن حديثي عن الإقناع في هذا السياق، يستدعي الوجه الآخر للإقناع؛ أعني الاستمالة. وقد دأب البلاغيون على التعامل معهما بوصفهما الوظيفتين الرئيستين للبلاغة؛ وميزوا بينهما انطلاقا من أن الإقناع إنما يتوجه إلى العقل، في حين تتوجه الاستمالة إلى العاطفة والشعور. بالطبع فإن هذا التمييز تعرض لهزة كبيرة لصالح إدراك أكثر اندماجية لهما، إلى حد دَمْج الاستمالة بأكملها في الإقناع، والتعامل مع الإقناع بوصفه يتوجه للعقل والشعور في الوقت نفسه.ومهما يكن من أمر، فإن الإقناع وظيفة مهمة من وظائف الخطاب، وحين يتعلق الأمر بالخطابات العمومية، فإنه يكاد يكون الوظيفة الرئيسة.

ويأخذني هذا إلى الشق الثاني من سؤالك المتعلق بإمكانية أن يُستغنى عن البلاغة، ويظل الخطاب منجزًا لأغراضه التواصلية. ودعني أقول إن هذا سؤال جرئ إلى حد كبير. ولابد، في البداية، أن نميز بين البلاغة بوصفها نعتًا للكلام والبلاغة بوصفها اسمًا للعلم. أما البلاغة بوصفها نعتًا للكلام المقنع المؤثر، أو مهارة في إنتاجه،فسوف تظل قائمة ما ظلت اللغة مستعملة أداة تواصل بين البشر، يعبرون بها عن أفكارهم ومشاعرهم.. إلخ. أما البلاغة بوصفها علمًا فإنها ككل المعارف والعلوم، تبقى ما بقيت الحاجة إليها، وتزول بزوال الحاجة إليها. لقد عرفنا البلاغة بوصفها علمًا لدراسة الإقناع والتأثير بين البشر، فإذا ظهر علم آخر يُنجز هذه الغاية على نحو أفضل، أو فشل العلم الحالي في إجابة أسئلته البحثية، فإن العلم بأكمله يُصبح على المحك.

س ٤صدر لك كتاب بلاغة الحرية: حبذا لو تعطي للقارئ العربي نظرة حول مضمونه والمنهج المتبع في تناول قضاياه.

كتاب "بلاغة الحرية: معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة" هو نتاج معايشة أكاديمية لفترة مؤثرة في تاريخنا المعاصر هي الفترة من ٢٥ يناير ٢٠١١ إلى ٣٠ يوليو ٢٠١٢. تمتد هذه الفترة منذ بدء الهبَّة الجماعية التي عُرفت بعد ذلك بثورة يناير ٢٠١١، حتى الشهر الأول من رئاسةالدكتور محمد مرسي أول رئيس منتخب بعد الثورة.

حاولتُ في هذا الكتاب، تطويع المعرفة المتخصصة بتحليل الخطاب عمومًا، والتحليل النقدي للخطاب على وجه الخصوص، في تقديم تبصرات وتحليلات للخطابات السياسية المؤثرة في هذه الفترة.

عالجتُ تحديدًا ثلاثة خطابات مؤثرة؛ الأول هو خطاب الجماعات المقاومة للنظام السائد وقتها، والأنظمة اللاحقة عليه. وقد أطلقتُ عليه اسم "خطاب الميادين"؛ نظرًا للقيمة الرمزية التي احتلتها الميادين بوصفها ساحات لإنتاج خطابات المقاومة وتداولها. والثاني هو خطاب نظام مبارك الحاكم؛ الذي حاول تثبيت سلطته، وضمان استمرارها أمام خطابات المقاومة الشعبية، وامتداد هذا الخطاب أثناء الفترة الانتقالية ممثلا في خطاب المجلس العسكري. وقد أطلقتُ عليه اسم "خطاب الشاشات"؛ نظرًا لأن وسائل الإعلام المرئية كانت وسيط إنتاج هذا الخطاب وتداوله الأساسي، في مواجهة خطاب الميادين. أما الخطاب الثالث فهو خطاب القوى الإسلامية التي اكتسبت قوة هائلة خلال هذه الفترة، تجلت على نحو رمزي في وصول أحد أعضاء جماعة الأخوان المسلمين المصرية إلى سدة الحكم، عبر الانتخابات الشرعية. وقد أطلقتُ على هذا الخطاب اسم "خطاب الصناديق"، استنادًا إلى حقيقة أن القوى الإسلامية في مصر استمدت صلاحياتها السلطوية من خلال عمليات الاقتراع المباشر، الذي دعمه خطاب شديد الأهمية، كان بحاجة إلى تحليل دقيق لفهم آلياته، ومنطلقاته.

***إذن، يندرج هذا الكتاب ضمن المعالجة التطبيقية لتحليل الخطاب؟**

هو كذلك بالفعل، فهو يتضمن تحليلات معمقة لتنويعة كبيرة من الخطابات المكتوبة والمسموعة والمرئية، تنطوي على تضافر علاماتي ثري. وفي الحقيقة فإن هذا الكتاب، كان بالنسبة إليّ تحديًا معرفيًا، من زاوية اختبار مقولة أن التحليل النقدي للخطاب يمكن أن يقدم معرفة آنية عميقة بشأن الخطابات الراهنة، وأنه يمكن أن يؤدي بالفعل وظيفته الأساسية المتمثلة في إكساب الأشخاص العاديين وعيًا نقديًا بالخطاب. كما أنه جعلني أدرك عن قرب المشكلات المعرفية التي يواجهها تحليل الخطاب السياسي

في العالم العربي، وحدود الدور الذي يلعبه محلل الخطاب السياسي في وقتنا الراهن. ولم يكن من المستغرب أن أُنهي هذا الكتاب بفصل كامل يتضمن تأملات للممارسة المعرفية الخاصة بتحليل الخطاب السياسي في العالم العربي.

***في كتابك البلاغة والتواصل عبر الثقافات ومن خلال عنوانه يظهر أن البلاغة حاضرة في التواصل عبر الثقافات على اختلاف مشاربها ومرجعياتها وخصوصيلتها الحضارية والمعرفية، هل يمكن الحديث عن وحدة الآليات والمحددات المنتجة للبلاغية رغم هذا الاختلاف ؟**

هذا سؤال مهم جدًا في الحقيقة. أظن أن التجليات المختلفة لعلم ما تظل محتفظة بعنصر مائز أصيل يجمعها معًا، ويميزها عن غيرها من العلوم. وفيما يتعلق بتوجه البلاغة عبر الثقافات، فإنه يُعنى بالتباينات الخطابية الشفاهية والكتابية التي يمكن عزوها للتنوع والاختلاف الثقافي. وهي تعالج حزمة من الموضوعات، منها النتائج السلبية المترتبة على عدم الوعي بتأثر آليات التواصل بالتنوع الثقافي، وبخاصة فيما يتعلق بفشل التواصل الإنساني بين الجماعات التي تنتمي إلى ثقافات متباينة. وقد درستُ تحديدًا، أثر التباين بين الثقافتين العربية والغربية في مشروع التواصل بين العرب والغرب. وتكشف هذه الدراسة عن التقاطع المعرفي بين عدد من العلوم هي التداولية عبر الثقافات والبلاغة عبر الثقافات والسيميوطيقا الثقافية وأثنوغرافيا التواصل.

***تعيش اللغة العربية وضعا صعبا نتيجة التراجع عن توظيفها في المؤسسات التعليمية العربية وبروز الدعوة الى احلال العامية محلها : ما تقييمكم لوضع اللغة العربية راهنا؟**

لدي تصور بشأن واقع اللغة العربية في الوقت الراهن يبدو أشبه بالسباحة عكس التيار. إن التصور الشائع في الوقت الراهن هو أن العربية تعيش أزمة حقيقية، وأنها مهددة، ومستهدفة، وتواجه مؤامرة خارجية. وعلى خلاف ذلك، فإنني أعتقد أن خطاب الأزمة الذي يهيمن على تصورنا للغة العربية خطاب قديم، وليس من العسير الوقوف على كم هائل من النصوص عن العربية المهددة، منذ قرون. ويجب أن أذكر أنني أظن بالفعل أن هذا الخطاب قد يكون مفيدًا في بعض الأحيان، لأنه يزيد الاهتمام بالمخاطر الكونية التي تواجهها العربية، والتي تشاركها فيها كل اللغات في العالم تقريبًا، مثل الاتجاه المتعاظم نحو احتلال الإنجليزية لفضاء التواصل الكوني.

مع ذلك، فإنني أعتقد أن حال اللغة العربية حاليًا أفضل من حالها في أي وقت آخر من تاريخها الطويل. فنسبة المتعلمين الذين يستطيعون استعمالها في القراءة والكتابة أكبر من أية فترة تاريخية أخرى. وكم المنشور بها من أعمال أدبية وعلمية وترفيهية وإخبارية وغيرها، أكبر مما كان عليه في أية فترة تاريخية أخرى. ومعاهد دراستها، والأكاديميات التي تبحث فيها، والمجامع المنشغلة بحمايتها، والقوانين ومواد الدستور التي تضفي عليها قيمة رمزية، كل هذا يشهد طفرة غير عادية، بالمقارنة بأية فترة تاريخية أخرى. وإذا نظرت على سبيل المثال إلى كم الدوريات الأكاديمية في الدراسات العربية، وعدد المشتغلين في الجامعات، وكم الأبحاث المنشورة حولها، ستجد مصداقًا قاطعًا للدعوى التي أقدمها.

إن الدليل الأمثل على هذا التطور الإيجابية الجذري في واقع استعمال اللغة العربية في المجتمعات العربية المعاصرة، يأتي – للمفارقة – من أكثر الساحات التي ينتقدها المدافعون عن اللغة العربية؛ أعني وسائل التواصل الاجتماعي، والتقنيات المعاصرة. فكثيرًا ما تُهاجم وسائل التواصل الاجتماعي؛ لأنها تشوه اللغة العربية من خلال إحلال الحروف اللاتينية محل العربية، وهيمنة العامية عليها. وفي الحقيقة فإن مسألة استعمال الحرف اللاتيني تكاد تنتمي إلى الماضي في معظم البلدان العربية. فقد كانت كتابة العربية بحروف لاتينية في معظم الحالات استجابة جبرية لصعوبات تقنية، تتمثل في عدم دعم الأجهزة للخط العربي، وتوشك هذه المشكلة أن تكون قد حُلت جذريًا بفضل التطورات التقنية. أما استعمال العاميات فهو موجود بالفعل، لكن العامية تُستعمل بمعية الفصحى في معظم الأحيان. وعلى خلاف التصور الشائع، فإن وسائط التواصل الاجتماعي تمارس تأثيرًا هائلا في تعزيز العربية المعاصرة. فكم النصوص المتداولة على هذه الوسائط هائل، ومستوى تعرض الأفراد العاديين للغة في الوقت الراهن أكبر بكثير مما كان عليه من قبل. وما لا شك فيه أن درجة وتكرار ممارسة العرب المعاصرين للكتابة باللغة العربية قد تطورت بشكل هائل بسبب التواصل شبه اليومي باللغة المكتوبة على وسائط التواصل الاجتماعي. ويمكن الرجوع إلى الإحصاءات المهمة التي أجراها مشروع دراسة اللغة والتغير الاجتماعي في العالم العربي في مصر والمغرب عام ٢٠١٤-٢٠١٥، التي تمثل أدلة قاطعة بهذا الشأن.